العدالة الجائعة

خرجت والصباح يفتح للشمس ذراعيه ضاحكا جذلانا
والهزار اللعوب في مهرجان النور يلقي نشيده الفتانا
والنسيم الثرثار يفضح سر الزهر آنا ويكتم السر آنا
غادة في لحاظها سكر السحر وغنى ولم يزل سكرانا
وكساها الشباب من حلل الحسن برودا تماوجت الوانا
روعة زادها الحياء كمالا وجمال يجل عن ان يدانى
خرجت والرجاء يحدو خطاها ومناها تغالب الاشجانا
اين تمضي ؟ اتسأل الناس انيحنوا عليها ام تسأل الرحمانا؟
هي في مطلع الحياة ولكن ناصبتها الاقدار حربا عوانا
سلبتها ذاك الحبيب الذي لم يعبد القلب فوقه انسانا
كان في ليلها شعاعا سنيا فتلاشى على الفضاء دخانا
كان في ايكها هزارا فلما طلع الصبح غادر الافنانا
كان دنيا من السعادة والانس طواها الذي طوى الايوانا
كل ذاك النعيم لم يبق منه غير ذكرى تجدد الاحزانا
وبقايا ابتسامة في مطاويها يؤج الاسى لظى حرانا
ووليد يلج في فمه الحرف ويرتد خائبا خجلانا
ان يجمع يملأ الفضاء بكاء واذا اقتات هزه الحانا
لغة لا يجيدها غير من يجهل فن الخداع والدورانا
هو في الكوخ صورة لابيه رسمته اسمى الاكف بنانا
افترضى بان يجوع ويغني برعما ناعما الشذا ريانا

*

ها هي الشمس يغسل البحر رجليها ويلهو بتبرها ولهانا
وابنة الكوخ ما تزال تلاقي اينما دار طرفها الخذلانا
لم تجد في الورى كريما يؤاسيها وحرا تشكو اليه الزمانا
رنة الفلس تفتح السمع لكن انة البؤس توقر الاذانا
يا لفقر النفوس أن سيطر المال عليها واسلمته العنانا !
كل باب دقته اطلع ذئبا كل نور بدا استحال دخانا
يا للؤم العطاء ان فحت الشهوة فيه وسنت الاسنانا !

*

وتمشي العياء في جسمها الواهي والفى القنوط فيه مكانا
فترامت تئن من ألم الجوع وتشكو الاله والانسانا
« رب عفوا اذا فقدت رشادي ان في القلب للاسى بركانا
رب ماذا جنيت حتى اقاسي انا وابني العذاب والحرمانا
امن العدل ان نموت من الجوع وكلب الغني يسقى لبانا ؟
امن العدل ان نتوق الى الطمر وهر الامير يكسى جمانا ؟
انت اوجدتنا من العدم الاعمى فهلا دفعت عنا الهوانا ؟
انت اسلمت للسفينة نفسينا فهلا وقيتنا الطوفانا ؟
رب ماذا ازق ان جاع طفلي وهو فرخ لا يحسن الطيرانا
آه لو سدت المدامع جوعا آه لو يرضع الوليد حنانا!
رب عفوا اذا مددت لرزق الناس كفا لم تعرف العدوانا
او لم يستحل داود لما جاع مثلي ان يسرق القربانا؟
رب ذنب نساق قسرا اليه وحرام نبيحه عميانا !

*

نشر الليل راية الصمت الا حيث القت يد الغني العصيانا
فتقاوت بنت الشقاء وشدت نحو قصر يشامخ العقبانا
ينطق العز في مقاصره الزرق ويزهو بحسنه نشوانا
قام فيه عرش جليل عزيز لم تر العين مثله مهرجانا
يتهادى كوبيد بين صبايا ه وباخوس يسكر الشبانا
دخلته كأنها خطرة الشك بنفس مملوءة ايمانا
تذكر الطفل يستغيث فتخطو بثبات لا يرهب الحدثانا
وتراءى لها الفضيحة والسجن فينهار قلبها خفقانا
لم تزل هكذا الى ان رآها حارس القصر تدخل البستانا
فانتحى بالعريس يهمس سرا هولته ظنونه الوانا
قال يا سيدي رأيت لصوصا يتهادون في الحديقة جانا
يلتظى في عيونهم لهب الشر كما هجت بالعصا ثعبانا
فاستوى السيد الجليل المفدى يستفز الشيوخ والفتيانا
فاذا القصر بالسيوف محاط واذا الشاة توقظ الذؤبانا
واذا القيد في يديها وقاضي العدل يملي احكامه غضبانا :
قد تجرأت يا شقية ان تسطي على ارفع المنازل شانا
فاقطعوا كفها الاثيمة ان العقل يقضي بان نقيم الامانا
هكذا وطد العدالة قاض لا يخون الضمير والوجدانا
هكذا كافح الرذيلة قاض يلبس الخز من دماء الحزانى

*

نفذ الحكم في الفتاة فضج القوم زهوا وزغردوا استحسانا
وتعالى هتافهم كفريق الجن آنا وكالزمازم آنا
فالتقى في الفضاء انات طفل مات في الكوخ جائعا ظمآنا

الارجنتين

زكي قنصل